**ما اكثر القول وما اقل العمل**

**(محمد عبدة)**

ان من اخس الاوصاف وادناها ان يقول الانسان ما لا يفعل،وان يدل غيره ما ضل هو عنه، وان يعيب على الناس ما لا يعيبه هو على نفسه، وذلك ان من كانت هذه صفته فهو جاهل من وجه، ومعترف بنقصه من وجه آخر، وخبيث المقصد دنيء الهمة من الوجه الثالث، اما جهله فلانه ادعى بما ليس فيه من علم او فضل، مع كون الناس لا يرون اثرا ظاهرا لعلمه او فضله، بمعنى انه لم يؤلف تاليفا نفيسا مثلا ينتفع به عموم الناس، ويعترف بنفاسة ما فيه العقلاء والمتبصرون من اي امة، ولم يكتشف حقيقة، ولم يحل مشكلة، واعتقد ان سامعيه يصدقونه فيما يدعيه، فقد جهل ان النفوس مجبولة على تطبيق المسموعات على المشاهدات وواقع الامر، فان لم تجدها مطابقة رمت بها في وجه قائلها، فتقلب دعواه مقتا عليه، ويسقط من قلوب الناس اجمعين، اذ لم يروا له اثرا يفيدهم سوى انه بخير عن نفسه باوصاف لا حقيقة لها، وكذلك اذا ارشد الى غاية هو متوجه صوب ضدها، ويظن ان الناس يسترشدون بارشاده فهو لا محالة مطبق الغفلة مركب الجهل، اذ لا يعلم ان الافعال تؤثر في النفوس اضعاف ما تؤثر الاقوال، فتتردد في مفهومه، فلا يقودها الى العمل الا بعد تكرار وتذكار، اما الفعل فهو امر مشهور ينطبع في النفس اشد انطباع، فتندفع اليه، خصوصا ان كانت فيه لذة معجلة، وان عاب على غيره وصف هو موجود فيه فقد جهل ان ذكره لعيب الغير ينبه الاذهان للنقص القائم بنفسه، فان المتكبر مثلا اذا ذم الكبر في غيره فقد ذم نفسه من حيث لا يشعر، فهو جاهل بنفسه وبما يعود عليها، وهو ظاهر.

**التمدن**

**(محمد عبدة)**

ما وصلت اليه امة الا وحط عن كاهلها جميع الاتعاب والبلايا، والاضطهادات والرزايا، ولا رقي اليه شعب الا وامن غائلة الاعنات والاعتساف، وتحصنت اعماله جائحة السلب والاعتداء، فصاحبه هو الساكن في منازل الرغد والهناء، واللابس حلة الاسعاد، نقول- ولا مغالاة في الحق- انه هو الضامن لتوطيد اركان العمران، والكفيل بتشييد دعائم الاجتماع، كيف لا وهو الحقيقة الجامعة لكل فرد من افراد الكمالات، من غير فرق بين ان يكون ادبيا، او ماديا، حسيا او معنويا، فالتفنن في الصنائع فصل من فصوله، والتسابق في ميادين العلوم باب من ابوابه، والتجافي عن مواقع النقيصة جزء منه، والتجمل بالاخلاق الفاضلة نبذ من جواهره، فاذا لا بدع اذا قلنا ان صاحبه هو السعيد، والواطئ بنعله غرف النعيم. جد في طلبه من ادرك نتيجة من الامم، فجنى ثمره اليانع، تراه يتقلب على بساط العز، ويتدرج في معارج الاجلال والجمال، عمرت دياره- بعد ان كانت قاعا صفصفا- بالابنية العالية، وتزينت بالاسواق الفسيحة، والصنائع العديدة، وصارت محط رجال السياسة، ومطمح انظار النبلاء، ضاق بسيطها عن القيام بنفقاته الواسعات، فطار على جناح العلم بقاعا ربتها الجهالة، وثملتها يد البغي، ليكون فيها هو الوارث بعد بنيها، يستخرج منها الكنوز بحكمته، ويفجر منها الينابيع بقدرته، ليجني واهلها الغارسون، ويقضي وهم المطيعون، تسمع اهل تلك الديار، صدى صوته في العشي والابكار، والغدو والاصال، ولكن يغالطون الحس، ويكابرون بانكار البداهية، ويسلون انفسهم بان هذا الاجنبي لا سطوة له ولا حكم، وانما هو غريب دعته الحاجة للتجول في البلاد لطلب الرزق، ثم تحدثهم عنهم حينا من الزمن، لكنا لحقنا بهم في انتظام الهيئة، وحسن السلوك، وهذه قصورنا المشيدة، وثيابنا الملونة، وقدودنا المجملة، واطعمتنا المتنوعة تشهد باننا قوم غمسنا في الترف، وحظينت بالثروة ونهجنا الصراط المستقيم.